



منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال

سلسلة ندوات ومناظرات رقم 16

التصوف التادلي في العصر الحديث

عصر الأوج والقوة

- أعمال ندوة: «التصوف التادلي في العصر الحديث: عصر الشيوخ الكبار»
- أعمال المائدة المستديرة: «مسألة المنهج في دراسة تاريخ وتراث جهة بني ملال/خنيفرة»

تنسيق: الدكتور محمد حقي

الدكتور الحسين عماري

مطبعة وورك بيرو Work Bureau

بني ملال 2018

العنوان: التصوف التادلي في العصر الحديث: عصر الأوج والقوة

المنسق: الدكتور محمد حقي والدكتور الحسين عماري

السلسلة: ندوات ومناظرات رقم: 16

ردمد ISSN: 2458-6846

الناشر: كلية الآداب والعلوم الانسانية ببني ملال

المطبعة: مطبعة وورك بيرو work bureau

المدينة: بني ملال

السنة: 2018 **(الطبعة الاولى)**

رقم الايداع القانوني(D.L.): 2018M02522.

رقم التسلسل الدولي للكتب (ردمكISBN): 978-9981-875-10-4.

إهداء

إلى أجدادي آل عبد الحق العدول العلماء

إلى جدي المرابط الحسن بن علي بن العربي رجل المواقف والمهام الصعبة

اللجنة العلمية:

الدكتور محمد حقي

الدكتور الحسين عماري

الدكتور عبد الرزاق أبو الصبر

الدكتور الحسن بومدرقا

الدكتور العربي العميري

اللجنة التنظيمية:

الدكتور محمد حقي

الدكتور الحسين عماري

الدكتور عبد الرزاق أبو الصبر

الدكتور الحسن بومدرقا

الدكتور العربي العميري

الأستاذ عبد الإله الهاشمي

التصوف في جهة بني ملال/خنيفرة في القرنين 10 و11هـ/16 و 17م: خصائص ومميزات

الدكتور محمد حقي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببني ملال

عرفت منطقة تادلة والأطلس المتوسط في العصر الحديث نشاطا صوفيا كبيرا حيث ظهر جماعة من الشيوخ الكبار الذين جددوا للمنطقة تصوفها القديم وخلقوا مؤسسات (زوايا) لتأطير المريدين واستقطابهم. وقد تميزت هذه الحركة التجديدية بمجموعة من الخصائص سنعمل على إبرازها من خلال تراجم ومناقب الشيوخ الذين سادوا خلال هذا الفترة. وبالرغم من قلة من ترجمت لهم كتب التراجم الوطنية فإن طبيعة أصحابها ومكانتهم تجعل الاعتماد عليها لخلق صورة عن تصوف المنطقة أمرا ممكنا. وسنعتمد على تسعة تراجم لمتصوفة من الشيوخ المربين للكشف عن هذه الصورة في إطار منهج تركيبي يقوم على دمج معطيات المناقب/ التراجم بشكل متداخل. وسنقسم العمل إلى ثلاثة محاور رئيسية:

1-الخصوصيات البشرية والجغرافية والزمانية لتصوف المنطقة في فترة الدراسة

2-مصادر تصوف الفترة وعلاقته بالتيارات الوطنية

3-خصال المتصوفة وتنظيمهم

1-الخصائص البشرية والجغرافية والزمانية لتصوف المنطقة

سنعمل في هذه النقطة على إبراز بعض الخصوصيات الزمانية والمجالية والبشرية للتصوف في الجهة.

طبقة	رقم	الاسم	الأصل	الموطن	الزمان	شيوخ	خصال	زاوية
الطبقة الأولى	01	**أبو عثمان سعيد أمسناو**		صومعة تادلة (أسردون)	توفي في العشرة الخامسة من ق 10ه/ 16م	عبد العزيز التباع	فضل زهد اتباع السنة شوكة	زاوية الصومعة ما بين 800 و 1000 متجرد
	02	**سيدي علي بن إبراهيم البوزيدي**	-صنهاجة أيت بوزيد -حفيد عمر بن الخطاب	أكرض ببني عياط بدير تادلة ببلاد فشتالة	ت عام 956 أو 957هـ/ 1549أو 1550م	التباع مع اختصاص بالغزواني	متصوف -شيخ مشهور -عابد -صاحب ورد - كرامات	-زاوية ضخمة -مجلس ذكر -احتفال بالمولد
الطبقة الثانية	03	**أبو بكر محمد بن سعيد الدلائي**	مجاط من صنهاجة لمتونة بملوية	زاوية الدلاء القديمة (قرب خنيفرة)	(943-1021هـ/ 1536-1612م)	-أبو عمر القسطلي -ابن مبارك الزعري -أبو الطيب اليحياوي الميسوري	-تلاوة القرآن -معلم -كثرة الذكر والصلاة -سني -زهد -كرامات	- زاوية -ازحام الناس عليه -إطعام -نشر الأمن
	04	**محمد الشرقي بن أبي القاسم الزعري**	-من بني جابر -انتساب لعمر بن الخطاب	جعيدان من بلاد تادلة	توفي في محرم عام 1010هـ/1601م عن سن عالية	-والده - محمد بن عمر المختار -عبد الله بن ساسي	شيخ قوي شهير قطب كرامات مزار حافل	-زاوية كثيرة الأتباع -مجلس الذكر
الطبقة الثالثة	05	**محمد بن محمد بن الحسن الدادسي الووزغتي**	-دادس -من ذرية عثمان بن عفان	ووزغت عند قدم جبل غنين	توفي عام 1062هـ/ 1652م وعمره 84 سنة	-عبد الله بن حسون السلاسي السلوي -محمد بن أبي بكر الدلائي عمدته	-ضبط القرآن - سنة -شيخ مربي -ورد خاص -له حكم وأمثال -كرامات	- زاوية -أتباع كثر -إقامة الحضرة

	06	**محمد الصغير بن محمد المنيار بن أحمد البوزيدي**	حفيد سيدي علي بن إبراهيم البوزيدي	-بزو بلاد هسكورة (هنتيفة)	توفي عام 1056هـ/ 1646م		-أستاذ ولي صالح -مدرس -دين متين وورع وزهد -حب العزلة	-زاوية بزو -تلاميذ كثر في الفقه والقراءات والتصوف
الطبقة الرابعة	07	**علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب بن صالح بن علي الدرعي**	خميس مزكيطة (أكدز الحالي) بدرعة الأوسط	تمجت بأحواز تادلة بالأطلس المتوسط	(1018-1091هـ/ 1609-1680م)	-محمد السوداني -محمد الصغير المنيار -عبد القادر المارستان -محمد الدادسي الووزغتي عمدته	-حفظ القرآن -ناسك عابد -سني -مربي - ورد -صيت واسع -إقبال واسع -كرامات -مزار حافل	زاوية حافلة -إطعام واسع (17 ألف في ليلة واحدة) كسوة وطعام للمحتاجين واليتامى - دار للأرامل والأيتام
	08	**أبو عمران موسى البوكمازي**	منطقة أيت بوكماز	تانغملت من بلاد هسكورة (نتيفة)	توفي عام 1067هـ/ 1656م	-محمد الدادسي عمدته -محمد الصغير المنيار -عبد الله بن حسين الركي	-ولي صالح وعابد ناسك	زاويته بتانغملت -أتباع وإطعام
الطبقة الخامسة	09	**سعيد بن يوسف الحنصالي**	من ذرية داد سعيد أحنصال	أيت مضريف قرب ووزغت	توفي عام 1113 أو 1114هـ/1701 أو 1702م بفاس مغتالا	-علي بن عبد الرحمن الدرعي عمدته	-ورع وتقوى ومتانة دين خير ورد	زاوية أيت مظريف قرب ووزغت

<u>الخصائص البشرية للتصوف التادلي</u>

على الصعيد الزمني فأقدم ممثل للحركة ضمن العينة المتوفرة وهو سيدي سعيد أمسناو قد توفي في العشرة الخامسة من القرن العاشر الهجري مما يعني أنه عاش كشيخ عامل ومربي ومعلم في النصف الأول من القرن 10هـ/م، أما آخر ممثل لها فهو سيدي سعيد أويوسف الحنصالي الذي توفي عام 1113 أو 1114هـ/1701 أو 1702م مما يعني أن عمله

ومشيخته كانت خلال النصف الثاني من القرن 11ه/ 17م. وبذلك تكون العينة قد غطت القرنين 1610 و11هـ/ و17م بشكل كامل.

لكن هذا الامتداد الزمني لم يكن متجانسا بحيث يمكن أن نميز داخله بين عدة مقاطع

حملت ميزات تصوفية مختلفة. وقد ميزنا بين خمس مقاطع يوافق كل واحد طبقة من المتصوفة. وبنينا هذا التقسيم على ثلاثة عناصر رئيسية:

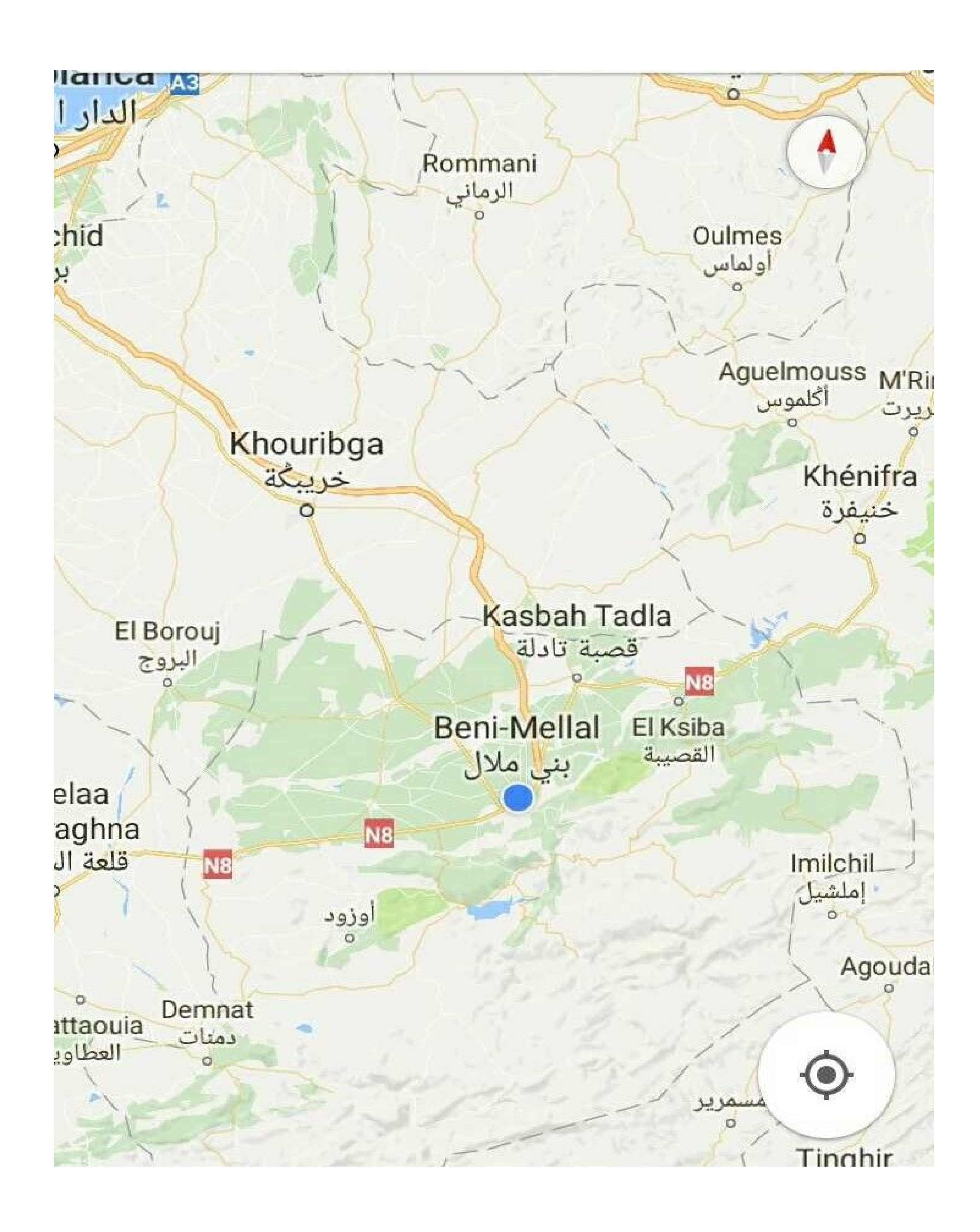
1-فترة حياة الشيخ والزعيم و2-شيوخه الذين أخذ عنهم 3-ثم استقلاله بنفسه عن شيخه المربي[1]. وهكذا ميزنا بين خمس طبقات:

1- الطبقة الأولى (النصف الأول من القرن 10هـ/ 16م) ومثلها كل من أبي عثمان سعيد أمسناو صاحب الصومعة وسيدي علي بن إبراهيم البوزيدي صاحب أكرض ومن يتبعهما من المتصوفة والمريدين.
2- الطبقة الثانية (النصف الثاني من القرن 10هـ/ 16م) ومثلها كل من أبي بكر محمد بن سعيد الدلائي صاحب زاوية الدلاء بخنيفرة ومحمد الشرقي بن أبي القاسم الزعري صاحب جعيدان[2] ومن يتبعهما من المتصوفة والمريدين.
3- الطبقة الثالثة (النصف الأول من القرن 11هـ/ 17م) وضمت كل من محمد بن محمد بن الحسن الدادسي الووزغتي صاحب ووزغت ومحمد الصغير بن محمد المنيار بن أحمد البوزيدي صاحب زاوية بزو ومن يتبعهما من المتصوفة والمريدين.
4- الطبقة الرابعة (النصف الثاني من القرن 11هـ/ 17م) ومنها علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب بن صالح بن علي الدرعي صاحب تمجت وأبو عمران موسى البوكمازي صاحب تنغملت ومن يتبعهما من المتصوفة والمريدين. وقد استقلا بنفسيهما بعد موت شيخهما سيدي محمد الدادسي عام 1062هـ/ 1652م، لذلك لم تدم فترة نشاطهما مدة طويلة، لكنهما استفادا مع ذلك مما راكماه في حياة الشيخ من تجربة وما خلقاه من روابط مع المريدين.

[1]- قد يكون الشيخ وتلميذه في نفس العمر أو متقاربين سنا، لكن أخذ الثاني عن الأول واستمرار تبعيته له حتى موته وبعد ذلك يستقل يجعلهما من طبقتين مختلفتين.
[2]- يدخل ضمن هذه الطبقة أبو القاسم أحمد الصومعي، لكنه لم يكن مؤسس زاوية بل ورث فقط زاوية أمسناو. ونفس الشيء يمكن قوله عن محمد بن أبي بكر الدلائي وارث زاوية والده.

5- الطبقة الخامسة (الخمس الأخير من القرن 11ه/17م ويمثلها سعيد أويوسف الحنصالي، ومن يتبعه من المتصوفة والمريدين. وقد بدأت بعد موت سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي واستقلال الحنصالي بنفسه بزاويته بأيت مظريف بأحواز ووزغت.

وعلى الصعيد المجالي، فالعينة تنتشر على مجال يغطي الجهة من الشمال إلى الجنوب من خنيفرة شمالا حتى بزو جنوبا ويمتد حتى حدود سهل تادلة غربا، وبذلك تغطي الدراسة جبال الأطلس والدير الجبلي وسهل تادلة.


Rommani
الرماني
Oulmes
أولماس
Aguelmouss
أكلموس
Khouribga
خريبكة
Khénifra
خنيفرة
Kasbah Tadla
قصبة تادلة
El Borouj
البروج
N8
Beni-Mellal
بني ملال
El Ksiba
القصيبة
Imilchil
إملشيل
أوزود
Agoudal
Demnat
دمنات

على الصعيد البشري فالمجال الصوفي يتوافق مع مجال بشري يختلط به ويدعمه. ويمكن التمييز بين ثلاثة مجالات:

- مجال جبلي يمتد من خنيفرة حتى زاوية تانغمالت. وهذا مجال بربري/ أمازيغي رعوي يعتمد الترحال بالدرجة الأولى. ويوافق مجال صنهاجة وجزء صغيرا من مجال هسكورة (هنتيفة)، وعرف هيمنة للزاوية الدلائية (الزاوية الأم زاوية الدلاء- زاوية ووزغت- زاوية تمجت- زاوية أيت مظريف- زاوية تانغملت). ويلاحظ أن الزعامات في هذا المجال تضم عناصر أجنبية من أكدز (درعة الأوسط) ودادس وأيت بوكماز (درعة الأعلى) وهؤلاء يمثلون اتحادية سكانية بربرية/ أمازيغية وهم أيت سدرات الزناتيون الذين كانت لهم تقاليد الانتجاع خاصة في منخفض بين الويدان، لذلك ارتبطوا بعلاقات تاريخية متينة مع صنهاجة المنطقة مما سمح بحضورهم هنا مستغلين سبقهم في ميدان التصوف[3].
- مجال الدير يمتد من بني ملال حتى واد العبيد وصعودا معه نحو بزو، وهو مجال بربري/ أمازيغي زناتي/ فشتالي يقوم على الاستقرار واستغلال الأرض، وهو مجال هيمنة الشيخ البوزيدي وزاويته بأكرض التي نشرت ممثليها هنا وأبرزهم الصومعي بصومعة تادلة ومحمد الصغير ابن المنيار ببزو. ويلاحظ أن الزعامة جمعت بين المحلي والأجنبي فأمسناو يرجح أنه فشتالي بينما الشيخ سيدي علي بن إبراهيم من صنهاجة أيت بوزيد جيرانها، والصومعي من زمران في مجال السراغنة. وسيتوارث الزعامة الصوفية هناك أبناء وأحفاد البوزيدي وورثة الصومعي من الذين نجحوا في الجمع بين مشيخة العلم ومشيخة البركة وعلى رأسهم محمد الصغير بن المنيار ببزو.
- مجال السهل التادلي، وهذا مجال عربي بالدرجة الأولى يعتمد على الترحال وتربية الماشية. ويحتكره محمد الشرقي صاحب جعيدان وورثته. والزعامة كما هو واضح محلية جابرية.

لاحظنا في بعض تراجم ممثلي الحركة الرئيسيين أن هناك محاولة لربطهم بأصول مشرقية خاصة بالصحابة والخلفاء الراشدين فسيدي على بن إبراهيم البوزيدي ومحمد الشرقي حفيدان للخليفة عمر بن الخطاب[4] ومحمد بن محمد الدادسي الووزغتي حفيد عثمان بن

[3]- أعطوا زعامات صوفية كبيرة وعلى رأسها سيدي محمد بناصر شيخ تمكروت الذي سيحول الزاوية إلى إرث لأبنائه وأحفاده.

[4]- العباس ابن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ج9، ص.185 والإفراني محمد بن الحاج، صفوة من انتشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004، ص.75 والفاسي محمد المهدي، ممتع الأسماع، تحقيق عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994، ص.149

عفان[5]. ولا نستطيع الحسم في هذا الأمر فكتاب التراجم يوردونها بصيغ الريبة والشك مما يجعلنا نحتاط كثيرا في الحديث عنها. ويبدو أنها لم تؤثر في شهرة ومكانة أغلب أصحابها في فترة دراستنا، لكنها ستلعب أدوارا مهمة بالنسبة لورثتهم من شيوخ البركة فيما بعد.

هكذا إذن نلاحظ أن العينة التي اشتغلنا عليها تمثل الجهة مجاليا وبشريا وتغطي فترة القرنين 10 و11ه/16 و 17م، كما أنها تبين أن المجال كان مفتوحا لتأثيرات الجيران من الجنوب بالخصوص (درعة الأعلى والأوسط والسراغنة).

2-مصادر تصوف الفترة وعلاقته بالتيارات الوطنية

سننطلق في هذه الفقرة من مشيخة متصوفة العينة التي نتوفر عليها. وهكذا نجد أن سيدي علي بن إبراهيم البوزيدي قد أخذ عن عبد العزيز التباع تلميذ الجزولي (ت 914هـ/1508م) وظل يزوره في مراكش حتى موته[6]، ويضيف العباس بن إبراهيم أنه اختص أيضا بعبد الله الغزواني[7] تلميذ الجزولي (ت935هـ/1528م). وكان أمسناو من أصحاب التباع أيضا[8].

أما عن رجال الطبقة الثانية فمحمد بن سعيد الدلائي أخذ عن أبي عمرو القسطلي المراكشي الجزولي؛ وكان عمدته، ومحمد بن مبارك الزعري (ت1006 او 1007ه/1615 أو 1616م) صاحب تاساوت والطيب اليحياوي الميسوري[9]، وأخذ محمد الشرقي عن والده تلميذ التباع وعن أبي محمد بن عمر المختار من مكناس؛ وكان عمدته، وعبد الله بن ساسي الجزولي[10].

واعتمد محمد الووزغتي الدادسي على شيخين هما عبد الله بن حسون السلاسي السلاوي تلميذ الهبطي وأبي بكر المجاطي الدلائي[11] عمدته.

وكان علي بن عبد الرحمن الدرعي من أكثر الرجال شيوخا إذ أخذ عن عبد الله بن حسين الركي بتمكروت ومحمد السوداني تلميذ أحمد بن موسى السملالي الجزولي بإليغ ومحمد بن محمد الدادسي الووزغتي ومحمد الصغير المنيار[12].

[5]- الإفراني، المصدر السابق، ص.159 الحضيكي محمد بن أحمد، طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 2006، ص.344 والقادري محمد بن الطيب، نشر المثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1982، ج2، ص.60 وممتع الأسماع، ص.215.

[6]- ممتع الأسماع، ص.68 والحضيكي، المصدر السابق، ص.567.

[7]- الإعلام، ج9، ص.184.

[8]- ابن عساكر محمد الحسني، دوحة الناشر، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1977، ص.95.

[9]-الأفراني، صفوة، ص.167 والتليدي عبد الله بن عبد القادر، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، 2003، ص.186.

[10]- الأفراني، المصدر السابق، ص.77 وممتع الأسماع، ص.149 و154.

[11]- ممتع، ص. 215 والقادري، المصدر السابق، ج2، ص.60 والحضيكي، المصدر السابق، ص.344 والحوات سليمان، البدور الضاوية، مخوط مخطوط مكتبة معهد هارفرد، رقم Ms arab 433، ص.101. (منشور في النيت)

وأخذ البوكمازي عن محمد بن محمد الدادسي الووزغتي وكان عمدته وعن محمد الصغير المنيار[13].

وتجول سعيد بن يوسف الحنصالي كثيرا بين مناطق المغرب والمشرق حجازا وكنانة لكن شيخه وعمدته كان علي بن عبد الرحمن الدرعي في تمجت[14].

كما يلاحظ فشيوخ رجال عينتنا كانوا هم التباع وعبد الله الغزواني وعبد الله بن حسون السلاسي وعبد الله بن ساسي ومحمد بن مبارك الزعري وعبد الله بن حسين الركي في مراكش وسلا وتمكروت وإليغ وتاساوت. وهؤلاء كلهم من أتباع الطريقة الشاذلية-الجزولية إما من تلامذة الجزولي محمد بن سليمان أو تلامذة تلامذته، مما يبين ارتباط الحركة الصوفية في منطقتنا بهذه الطريقة التي صارت مهيمنة على معظم التراب المغربي. وبعد ذلك صار الشيوخ المحليون يلقنون بعضهم البعض وكان محمد بن أبي بكر الدلائي وتلميذه محمد بن محمد الووزغتي وعلي بن عبد الرحمن الدرعي ومحمد الصغير المنيار من أكثرهم تأثيرا وأتباعا مما أعطى هيمنة للزاوية الدلائية في المنطقة خاصة في المجال الجبلي الصنهاجي مستفيدة من الروابط البشرية للمجموعة الصنهاجية.

اعتمد كثير من الشيوخ أيضا على ربط تصوفهم برموز الصوفية الكبيرة خاصة أبي يعزى كحلقة أساسية في التصوف المغربي، لذلك حرصوا على التتلمذ عليه؛ ولو عبر المنام، كما فعل علي بن عبد الرحمن الدرعي[15].

طريقة شاذلية طعمت بمؤثرات محلية خاصة الدلائية.

[12]- الإفراني، المصدر السابق، ص315 والحضيكي، المصدر السابق، ص.476 و478 الفاسي الفهري، الإعلام بن غبر، ص.282-3 و287 ونشر المثاني، ج2، ص.290 والزبادي الفاسي المنالي، سلوك الطريق، تحقيق عبد الحي اليملاحي، مطبعة الخليج العربين تطوان، 2012، ص.191 والعباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص.208-210.

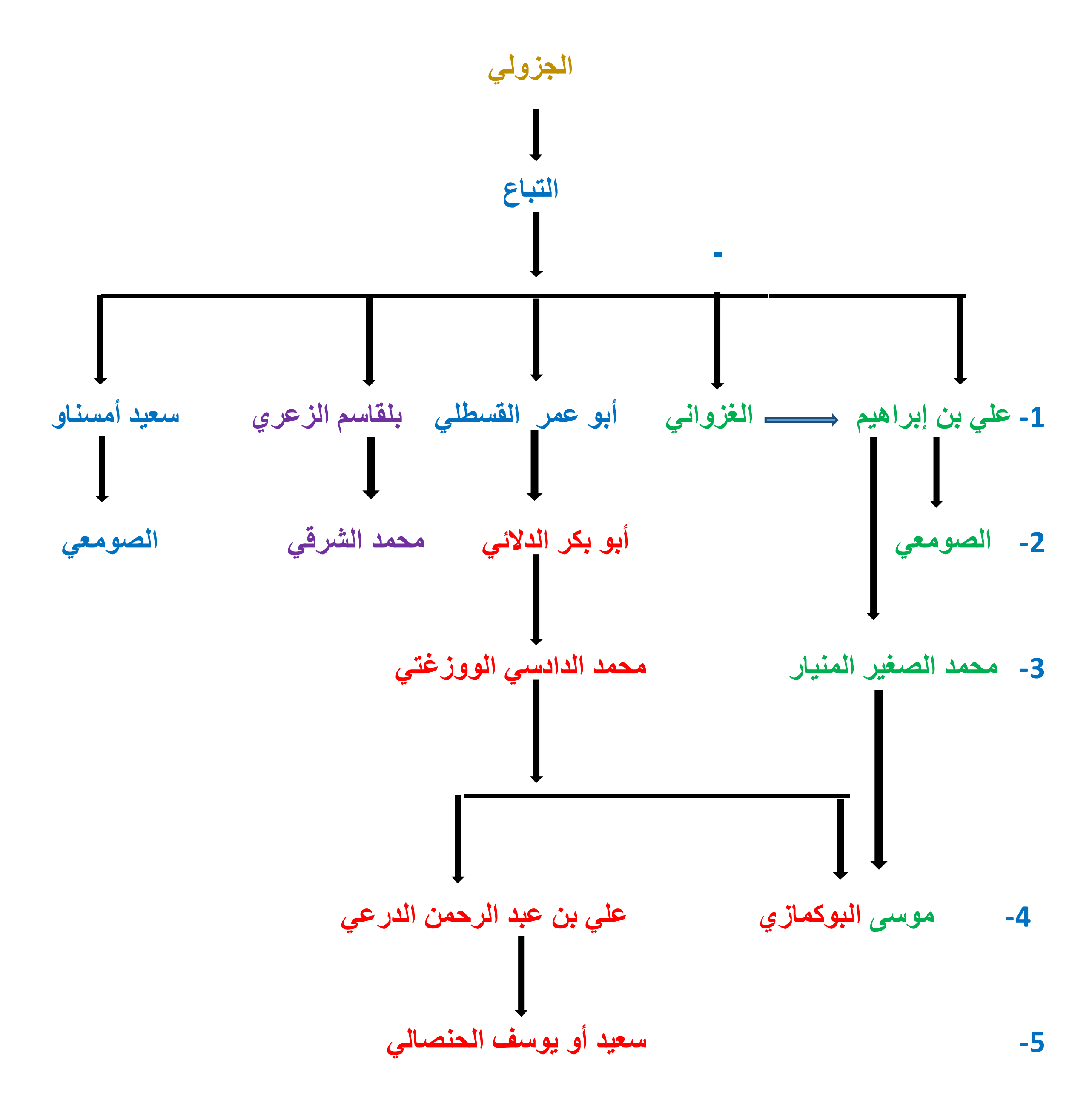
[13]- الإفراني المصدر السابق، ص.197 والفاسي الفهري عبد الله، الإعلام بمن غبر، تحقيق فاطمة نافع، دار ابن حزم، بيروت، 2008، ص، 166.

[14]- الإفراني، المصدر السابق، ص.356-7 وسلوك الطريق، ص.355

Spilmann G., esquisse d’histoire religieuse du Maroc, Imp. Omnia, Rabat, 2011, p.169.

[15]- الافراني، المصدر السابق، ص.316 والحضيكي، طبقات، ص.476.

خطاطة شجرة التصوف في جهة بني ملال/ خنيفرة في القرنين 16 و 17م



3-خصال المتصوفة وتنظيمهم

يظهر من التراجم المتوفرة لرجال العينة أننا أمام رجال متعلمين بينما يغيب الأميون. وقد بلغ بعضهم مستوى عاليا من العلم، فمثلا ختم أبو بكر محمد بن سعيد الدلائي القرآن وكان مقصد أهل العلم[16]، وكان محمد بن محمد الدادسي الووزغتي يعرف القرآن ويقرأه بسهولة وسرعة ويقدر على تأويله واختيار الأدلة القوية منه[17] كما كان يحدث أتباعه حتى موته[18]. أما محمد الصغير المنيار فكان يتقن القراءات وهو أستاذ كبير مدرس تخرج على يديه تلامذة في علوم مختلفة[19]. وحفظ علي بن عبد الرحمن الدرعي القرآن صبيا في درعة[20]. وكان سعيد بن يوسف الحنصالي واسع العلم كثير شيوخ العلم في المغرب والحجاز ومصر[21] وله علم بظاهر الشرع والقراءات العشر[22].

وتميزت خصال هؤلاء الشيوخ بالرقي وطبعها الخير والصلاح والسخاء والرفق والسماحة وحب المساعدة والمبادرة إلى تقديم النصح والتوجيه[23].

واختص رجال العينة بكثرة العبادة. فسيدي علي بن إبراهيم البوزيدي كان يصلي أربعمائة ركعة في الليلة؛ حتى إن قشابته كانت تتمزق كل شهر من الركبتين والورك، ويواصل الصيام حيث "بلغ من عبادته ومواصلته للصيام وتركه للطعام أن تروحن وترك الطعام كله"[24]. وكان أبو بكر محمد بن سعيد الدلائي كثير التلاوة للقرآن والذكر والصلاة على النبي[25]. و"كان [محمد الدادسي] كثير الذكر والصلاة على رسوله وتلاوة القرآن" وكان يختمه بين العشاءين[26]. واشتهر محمد المنيار بشدة الانقباض وحب العزلة والخلوة حيث لا يغادر خلوته إلا للتدريس أو الصلاة وكان يتحرز في طعامه كثيرا[27]. وكان علي بن عبد

[16]- التليدي، المصدر السابق، ص.186-187.
[17]- البدور الضاوية، ص.105.
[18]-القادري، المصدر السابق، ج2، ص.61.
[19]- الإفراني، المصدر السابق، ص. 159-160 والقادري، المصدر السابق، ج2، ص.34
[20]- الحضيكي، المصدر السابق، ص. 476 والإفراني، المصدر السابق، ص.315 والعباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص.208.
[21]- سبيلمان،
[22]- الإفراني، المصدر السابق، ص.357.
[23]- ابن عساكر، المصدر السابق، ص.95 وممتع الأسماع، ص.69 والتليدي، المصدر السابق، ص.187 والإفراني، المصدر السابق، ص.107 و315 والحضيكي، المصدر السابق، ص.477
[24]- ممتع، ص.68 والعباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص.184 والحضيكي، المصدر السابق، ص.567.
[25]- التليدي، المصدر السابق، ص.187.
[26]- القادري، المصدر السابق، ج2، ص.60 وممتع، ص.216 والحضيكي، المصدر السابق، ص.344.
[27]- الإفراني، المصدر السابق، ص.159-160 والحضيكي، المصدر السابق، ص.345 واليوسي، المحاضرات، ص.325-326

الرحمن الدرعي يلتزم التوجه إلى القبلة في الجلوس والنوم[28]. وكان سعيد بن يوسف الحنصالي كثير الابتهال والتلقين لأسماء الله الحسنى[29].

وبلغ شيوخ العينة درجة عالية في التصوف وكل المصادر تشيد بهذه المكانة وتركز عليها بالرغم من اختلافها حول مرتبة كل واحد. فسيدي علي بن إبراهيم كان من مشاهير مشايخ الصوفية ظاهر مخايل الولاية[30]. وكان سعيد أمسناو صاحب شوكة وعناية[31]. وبلغ سيدي محمد الشرقي درجة القطبانية ووصل درجة عالية في طريق القوم وكان "صاحب فيض وقوة في حالته"[32]. ونعت محمد الدادسي بأنه شيخ رباني مربي محب عاشق كثير الوجد والدندنة[33]. وكان يسمى فارس الله[34]. أما علي بن عبد الرحمن الدرعي ف"كان له في مقام الولاية دعوى عريضة."[35] ولخص العباس بن إبراهيم مكانته في التصوف عندما كتب إنه "صاحب الإشارات العليا، والعبارات السنية، والحقائق القدسية، والأنوار المحمدية، والأسرار الربانية، والهمم العرشية، منشئ معالم الطريقة بعد خفاء آثارها، ومبدي علوم الحقيقة بعد خبو أنوارها، قطب السالكين، وحامل لواء العارفين، شيخ الأشياخ الأعيان"[36]، وهو بهذا الكلام والذي قبله؛ ربما، دخل في مجال تصوف الحقائق كأعلى مراتب هذا الميدان. أما البوكمازي فقد أدرك الولاية في لحظة[37]. وتميز الحنصالي بصورة تقربه من العراف كما وصفه القادري في هذا الباب إذ قال إنه كانت تعتريه الأحوال ويخبر بالمغيبات ويشير بالإشارات فيصدق قوله وهي التي كانت سبب موته مغتالا[38].

واشتهر كل الشيوخ بأنهم أصحاب كرامات عالية وكثيرة مثل معرفة الخواطر وكشف الأسرار واستجابة الدعاء وتكليم الحيوانات والتنبؤ بالمستقبل[39].

وتؤكد المصادر على أن هؤلاء الشيوخ لم يخرجوا عن السنة ويدخلوا البدعة في طرقهم وتصوفهم. وتكرر هذا الكلام كثيرا فسعيد أمسناو كان على السنة وطريقته سنية[40]. ومحمد

---

[28]- الحضيكي، المصدر السابق، ص.477 والفاسي الفهري، المصدر السابق، ص.283.
[29]- الإفراني، المصدر السابق، ص.357.
[30]- ممتع، ص.68 وابن عساكر، المصدر السابق، ص.95.
[31]- نفسه.
[32]- الإفراني، المصدر السابق، ص.75-76 وممتع، ص149 و154.
[33]- نفسه، ص.159 والحضيكي، المصدر السابق، ص.344 والبدور الضاوية، ص.106 والقادري، المصدر السابق، ج2، ص.60.
[34]- الفاسي الفهري، المصدر السابق، ص.281.
[35]- القادري، المصدر السابق، ج2، ص.290.
[36]- الإعلام، ج9، ص.208.
[37]- الحضيكي، المصدر السابق، ص.385.
[38]- القادري، المصدر السابق، ج4، ص.207.
[39]- الحضيكي، المصدر السابق، ص.567 والإفراني، المصدر السابق، ص.76 و317-318 والتليدي، المصدر السابق، ص.187 والبدور الضاوية، ص.108 والقادري، المصدر السابق، ج2، ص.60 والزبادي، المصدر السابق، ص179.

بن سعيد الدلائي كان يراعي الشريعة ويحافظ على السنة[41]، وكان محمد الدادسي تابعا للكتاب والسنة وكثير التوصية بالحفاظ على الصلاة في وقتها وتجنب الغيبة والنميمة[42]. والتزم علي الدرعي السنة والكتاب[43].

ولم يمنع تكوين هؤلاء الشيوخ وعلمهم وارتباطهم بالسنة من بعض الممارسات ذات الطابع الشعبي ونقصد بذلك إقامة الحضرة. ويظهر أنها مقبولة في العصر إذ لم نجد من انتقدها ممن كتبوا عن هؤلاء. فسيدي علي بن إبراهيم كان يعقد مجلس ذكر وحضرة يسيره بنفسه أو ينيب من يقوم بذلك كما حصل مع الصومعي في إحدى المرات[44]. وكان محمد الشرقي يعقد مجلس السماع فيتحرك الفقراء ومعهم الشيخ في شطحات[45]. ونفس المجلس كان يعقد أمام محمد الدادسي[46] حيث كان يعمل الحضرة كثيرا حسب تعبير الحوات[47]، وكان أصحابه يتواجدون فيها[48]. وكانت الحضرة تقام بزاوية علي الدرعي بتمجت أيضا[49].

ونجح كثير من هؤلاء الشيوخ في خلق زواياهم الخاصة ووضعوا أورادا مستقلة عن زواياهم الأم.

فقد كانت لسيدي علي بن إبراهيم البوزيدي زاوية في أرض بني عياط حيث كان لها مقر يجتمع فيه الفقراء لعقد مجلس الذكر[50]، وإذا كنا لا نعرف الكثير عن حجمها فإن ما قاله محمد بن أبي بكر الدلائي لحفيد الشيخ محمد الصغير المنيار من أن بني موسى أمدوا جده بسبعمائة رجل (منجل) أو تسعمائة رجل في رواية ثانية للمشاركة في حصاد اراضيه[51] فلم يكفيه العدد، ربما يدل على ضخامة الزاوية منذ عهد الشيخ، وعلينا أن نتصور أن حجم زاوية تملك أرضا تحتاج في حصاد أراضيها إلى مثل هذا العدد وملزمة بإطعام هذا العدد من الحصادين ومن يضاف إليهم من أهل القبائل الأخرى ومن أهل البلد مما سيقرب العدد من

[40]- ممتع الأسماع، ص.69.
[41]- التليدي، المصدر السابق، ص.187.
[42]- الإفراني، المصدر السابق، 159.
[43]- الحضيكي، المصدر السابق، ص.477 والفاسي الفهري، المصدر السابق، ص.283 والإفراني، المصدر السابق، ص.315.
[44]- الصومعي أحمد التادلي، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996، ص.268-9.
[45]- الإفراني، المصدر السابق، ص.76.
[46]- الحضيكي، المصدر السابق، ص.344.
[47]- البدور الضاوية، ص.105-6
[48]- القادري، المصدر السابق، ج2، ص.62 وممتع، ص.215-6.
[49]- الزبادي، المصدر السابق.ص.180.
[50]- الصومعي، المصدر السابق، ص.268-9.
[51]- اليوسي، المصدر السابق، ص.326 والحضيكي، المصدر السابق، ص.345.

الألف. فزاوية تملك كل هذه الأراضي وتستطيع إطعام هذا العدد مرة واحدة لا يمكن إلا أن تكون ضخمة وكبيرة.

وأنشأ سعيد أمسناو زاوية الصومعة التي ضمت ما بين ثمانمائة وألف متجرد يعيشون ويسكنون بالزاوية ومرتبطون بالشيخ ارتباط تواكل إذ يخبرونه بكل ما يحدث لهم في يومهم ويعاقب كل من ارتكب مخالفة بالقول أو الضرب أو الهجر أو غيره حسب حجم الخطإ[52]. ومرة أخرى علينا أن نتصور حجم زاوية تؤوي وتطعم وتكسو هذا العدد إضافة إلى من يزورونها من غيرهم.

وأسس محمد الشرقي زاويته بجعيدان (أبي الجعد) وكان له بها أتباع كثر[53].

وأنشأ أبو بكر محمد الدلائي زاويته؛ بمباركة أبي المحاسن الفاسي، واجتمع إليه الفقراء والمساكين والضعفاء وأهل العلم من كل جهة، وكان يطعم الناس حسب أقدارهم[54]. وقد بلغت حجما كبيرا من الضخامة في عهد ابنه محمد ف "ربما أطعم في بعض الأيام بخمس وعشرين غرارة من الزرع، وأما السمن فاتخذ له ينابيع ينصب لها من قوادس جالبة له من قدور نحاس كبار معدة لذلك، وهذا أمر لم يسمع به من أحد"[55].

وخلق محمد بن محمد الدادسي بووزغت زاويته بعد ترخيص شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي. وكانت غاصة بالفقراء والزوار من البوادي والمدن والأمصار[56].

وكان لمحمد الصغير المنيار زاويته ببزو ببلاد هسكورة (هنتيفة).

وأنشا علي بن عبد الرحمن الدرعي زاوية بتمجت بعد موت شيخه الدادسي بأربع سنوات كما ينقل العباس بن إبراهيم[57]. وكانت أكثر الزوايا ضخامة وتنظيما. وكانت غنية حيث "فتحت له الدنيا، وقصده الناس بالهدايا الجليلة والعطايا الجزيلة، فجمع من ذلك أموالا عريضة، وتولى عبيدا وإماء وحرثا ونسلا ونساء"[58] وكان يطعم في بعض الليالي سبعة عشر ألف ضيف ويقدم مساعدات دائمة للفقراء واليتامى والأرامل والعلماء وحفظة القرآن والشرفاء، وبنى للأرامل واليتامى دارا خاصة يسكنونها ويعيشون بها على نفقة الزاوية، ووصل عدد الطلبة الملازمين لزاويته أربعمائة طالب بطعام وكسوة[59]. وخلقت فروع لزاويته في مراكش

---

[52]- ممتع، ص.69.

[53]- نفسه، ص.149 والإفراني، المصدر السابق، ص.75-6.

[54]- التليدي، المصدر السابق، ص.186-187 والإفراني، المصدر السابق، ص.107.

[55]- نفسه، ص.137.

[56]- البدور الضاوية، ص.105-6.

[57]- الإعلام، ج9، ص.209.

[58]-القادري، المصدر السابق، ج2، ص.290.

[59]-الأفراني، المصدر السابق، ص.317 والإعلام بمن غبر، ص.283-4 والحضيكي، المصدر السابق، ص.477.

ورباط الفتح ومكناس وتطوان وتسول وفاس، وكان لها أتباع في فاس والرباط ومكناس ووورغت وتادلة وأزمور ومراكش وتافيلالت ومديونة وبلغ عدد أتباعه حوالي الثمانين ألف مريد[60]. وقد تعرض للطعن من قبل الكثيرين وأخذ مولاي رشيد ماله وأهانه ولم يقبل استعطافه ولما مات أخذ مولاي إسماعيل داره[61].

وأنشأ البوكمازي زاويته بتاغمالت بأرض هنتيفة من هسكورة[62]؛ بعد تخليه عن تسيير زاوية شيخه بووزغت مكرها، وصار له اتباع في هذا المجال.

أخيرا أقام سعيد بن يوسف الحنصالي زاويته بأيت مظريف بجبال أيت عتاب[63] قرب ووزغت بعد موافقة شيخه علي بن عبد الرحمن الدرعي أو بعد موته حسب الروايات[64]. وكان ورده يقوم على تلقين الأسماء الحسنى والابتهال بها[65].

وإذا كان بعض الشيوخ قد التزموا بأوراد الطريقة الشاذلية الجزولية أو أوراد شيوخهم المباشرين، فإن آخرين اجتهدوا كثيرا في خلق أورادهم الخاصة. وسنخصص حديثنا لوردي شيخين اثنين هما: محمد بن أبي بكر الدلائي وسيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي.

ويتكون ورد ابي بكر من:

"أستغفر الله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"

كل كلمة يقولها مرة ويصلي على النبي بلفظ:

"اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مائتي مرة"

ويسمي هذا الذكر الوظيفة.

ويقرأ أيضا **"دلائل الخيرات"** كاملا (ختمة) ثلاث مرات في اليوم وكتاب **"تنبيه الأنام"**[66] مرة واحدة وقيام معظم الليل[67]. وسيكون هذا الورد أساس أوراد الزوايا المحسوبة على الدلاء في ووزغت وتمجت وتانغملت وأيت مظرف.

---

[60]-العباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ج9، ص.211 و215 والزبادي، المصدر السابق، ص.179.

[61]- القادري، المصدر السابق، ج2، ص.290-292 والحضيكي، المصدر السابق، ص.478.

[62]- الإفراني، المصدر السابق، ص.197.

[63]- الإفراني، المصدر السابق، ص.356.

[64]- نفسه، ص.357 الزبادي، المصدر السابق، ص.335 والإفراني، المصدر السابق، ص.357.

[65]- نفسه والزبادي، المرجع السابق، ص.335.

أما سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي؛ فبالرغم من كونه من أتباع الزاوية الدلائية عن طريق محمد الدادسي، فقد ساعده تكوينه في التصوف وتعمقه فيه على وضع ورد خاص به. وقد نقل العباس بن إبراهيم ورده وعرف به كما يلي[68]:

1- الجزب الكبير
2- المسبعات
3- وظيفة المغرب: حزب الصلاح للجزولي - سيد الاستغفار – ذكر الشيخ عبد القادر الجيلالي – صلاة حضرة الأسرار – الصلاة المشيشية – الفاتحة (مرتين)
4- وظيفة الصبح: حزب الفلاح – المسبعات العشر – الحزب الكبير – غير ذلك.

يلاحظ أن الدرعي حاول أن يجمع أوراد الشاذلية والجزولية في ورد شامل يختلف كثيرا عن ورد شيخ شيخه أبي بكر الدلائي.

بهذه الصفات نال هؤلاء الشيوخ قبولا من الناس في حيواتهم بحيث كثر زوارهم ومريدوهم من كل المواطن والفئات، وبعد مماتهم حولت قبورهم إلى مزارات صارت مركز تجمع المريدين ومصدر البركة والالهام للجميع[69].

يبدو من خلال الإقبال على الزوايا أن الشعور الديني كان جياشا في المنطقة ووجد العامة في المشايخ ملاذا لتفجيره والتنفيس عن أنفسهم، لذلك وجدناهم مطيعين وأسخياء مع الزويا. وترك المنيالي مقدم زاوية سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي وصفا دقيقا لذلك عندما زار قبر الشيخ عام 1176ه/ 1764م حيث قال: "فجعل الناس كل من جاء بزيارة يرميها في حجري، وأنا أنادي وأقول عن إذن الشيخ: *الولد بدينار ذهبا ورأسا من الغنم، والبكر بأوقيتين، والثيب بأوقية (...) حتى امتلأت شملتي بالريال والدرهم والدنانير والعباريق والسباني والشرابي والشواشي والبلاغي والرواحي والحناء والشمع*"[70]. مما در عليها الأموال والممتلكات كما سبق توضيح ذلك. لكن يظهر أن بعض ورثة الشيوخ من مشايخ البركة قد استغلوا هذه السذاجة والثقة فبدأوا بتواطؤ مع شيوخ القبائل في استغلال الناس. وقد ترك محمد الصغير المنيار شهادة في ذلك جاء فيها: "*وقد شاهدت في زماننا في جميع ما يجمع للزوايا مما في معنى الخدمة أو جمع الزرع والدراهم للمواساة كله على سبيل الإكراه*

66- كتاب **"تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا عليه الصلاة والسلام"** لعبد الجليل بن عظوم المغربي القيرواني (ت960هـ/ 1553م).
67- الحوات، المصدر السابق، ص.104.
68- الإعلام للمراكشي، ج9، ص.211.
69- الزبادي، المصدر السابق، ص.190 والإفراني، المصدر السابق، ص.76.
70- نفسه، ص.181.

المحض، مما يجب اجتناب أكل طعام صاحبه لا سيما أهل الدين والورع"[71]. وقد التزم ذلك عندما زار محمد بن أبي بكر الدلائي في زاويته ورفض أكل طعامه[72]. وقد حذر من ذلك أيضا سيدي عبد الله الخليفتي في وصيته بعد قرن من الزمان حيث قال: "*أحذركم غاية التحذير من السبب الذي يتعاطاه كثيرا أبناء المتسببين من تكفف الناس والطمع في أموالهم فإن العار والفقر الحاضر، ولا سيما مع الطوفان على المحلات والقبائل*" ويصف الوضع فيقول: "*وأما ما تمسك به بعض المتفقرة المعاصرين له، واتخذوه صنعة، وهم يطوفون على القبائل ويجمعون لهم الصدقات، التي هي المعروف عندهم، ويبيتون عند أعيان القبائل الذين لم يبالوا بالحلال. ويفرض لهم شيخ القبيلة ذلك المعروف على المساكين واليتامى والأرملة وغير ذلك بالقهر والزجر والانصاف، وسائر حطام الدنيا من البغال والغنم، ثم يأخذه المغرور، ويفرح بجمع ذلك ويدعي أن ذلك مرتبة عالية*"[73].

حصيلة: شيوخ جمعوا بين العلم والعمل وجمعوا الأتباع ونظموهم في طرق وزوايا ربت وواست وحمت دون أن يمنع ذلك جور بعضها.

خاتمة

عرف القرنان 10 و11ه/16 و17م نشاطا واسعا للتصوف في جهة بني ملال/ خنيفرة حيث ظهر مجموعة من الشيوخ من أبناء المنطقة أو ضيوفها غطوا كل مجالها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب. وانتشروا في جبالها وسهولها وسفوحها وداخلوا مزارعيها ورعاتها وتجاوبوا معهم. وقد تميز الرجال الذين تعرفنا عليهم في هذه الفترة بجمعهم بين العلم والعمل وارتباطهم بالطريقة الأشهر في البلاد وهي الطريقة الجزولية، بينما انقسوا محليا بين الطرق الدلائية/البكرية والبوزيدية والشرقاوية. وقد نجح كل رجالها في خلق زوايا خاصة في الدلاء والصومعة وأكرض وجعيدان ووزغت وتمجت وأيت مظريف وتانغمالت وبزو وبعضهم وضع وردا خاصا به كما هو شأن علي بن عبد الرحمن الدرعي بتمجت. وعرفت زواياهم إقبالا كبيرا من السكان مما صب عليها الأموال وضخم أحجامها وساعدها على تأطير المنطقة وتوجيه الساكنة حسب رؤيتها وأهداف شيوخها خاصة من المتأخرين.

[71]- القادري، المصدر السابق، ج2، ص.34.
[72]- اليوسي، المصدر السابق، ص.326 والحضيكي، المصدر السابق، ص.345.
[73]- الخليفتي محمد بن عبد الله، الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، تحقيق أحمد عمالك، دار أبي رقراق، الرباط، 2014، ج2، ص.435-436 و440-441.

المصادر

1- العباس ابن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ج9.

2- الإفراني محمد بن الحاج، صفوة من انتشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004.

3- الفاسي محمد المهدي، ممتع الأسماع، تحقيق عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994.

4- - الإفراني، المصدر السابق، ص.159 الحضيكي محمد بن أحمد، طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 2006.

5- القادري محمد بن الطيب، نشر المثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1982، ج2.

6-ابن عساكر محمد الحسني، دوحة الناشر، تحقيق محمد حجي، دار المغرب، الرباط، 1977.

7-التليدي عبد الله بن عبد القادر، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، 2003.

8-الحوات سليمان، البدور الضاوية، مخوط مخطوط مكتبة معهد هارفرد، رقم Ms arab 433 ، ص.101.(منشور في النيت)

9-الزبادي الفاسي المنالي، سلوك الطريق، تحقيق عبد الحي اليملاحي، مطبعة الخليج العربين تطوان، .2012

10-الصومعي أحمد التادلي، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996

Spilmann G., Esquisse d’histoire religieuse du Maroc, Imp. Omnia, -11
Rabat, 2011, p.169.